فوات نهج البلاغة

أحمد الرضا

لمولاناه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام من الحكمة البالغة التي تتجلى ببرود البلاغة الرائعة ما لا يجهله ذو مسكة من البيان العربي.

وهو مع كونه غذي بدر النبوة وارتضع افاويق الحكمة فهو بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابلغ الهاشميين الذين هم مهبط القرآن ومعدن الاعجاز في البيان وهم افصح قريش الذين هم افصح العرب على الاطلاق.

وقد عني الشريف الرضي الموسوي (1) في جمع ما عثرعليه من كلامه عليه السلام في كتاب نهج البلاغة فكان هذا الكتاب نبراساً للمتأدبين ومنهجاً لاحبا للطالبين وتوفرت العناية في دراسته من طالبي الحكمة الاخلاقية او الملكات اللغوية او السلائق البيانية.

وقد عثرت في مطالعاتي على كلام له عليه السلام لم يذكر كله او جله في نهج البلاغة فاحببت ان اتحف قراء المقتبس بهذه الدررالحكيمة والجواهرالكريمة خدمة للعلم فقد اخرج الشيخ الامام محمد بن محمد بن النعمان المعروف بأبي عبدالله المفيد المولود سنة 338 والمتوفى سنة 413 في كتابة المعروف بالارشاد جملة صالحة من كلامه في مواضع شتى اليك بعضها مع شرح وجيز لها.

النبطية (جبل عامل)

احمد رضا

---

(1)هو ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي ولد سنة 388 وتوفى سنة 404

من كلام له عليه السلام في وجوب المعرفة بالله تعالى والتوحيد له ونفي التشبيه عنه والوصف لعدله

فمن ذلك ما رواه ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عيسى بن زيد عن صالح بن كيسان ان اميرالمؤمنين عليه السلام قال : في الحث على معرفة الله سبحانه والتوحيد لُه .

اول عبادة الله معرفته واصل معرفته توحيده ونظام تنوحيده نفي التشبيه عنه جل عن ان تحله الصفات لشهادة العقول ان كل من حلته الصفات مصنوع وشهادة العقول انه جل وعلا صانع ليس بمصنوع بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالنظر تثبت صحته جعل الخلق دليلاً عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في ازليته لا شريك له في الهيته.

ولا نِدّ له في ربوبيته بمضادته بين الأشياء المتضادة علم لا ضدّ له وبمقارنته بين الامورالمقارنة علم ان لا قرين له (في كلام طويل).

ومما حفظ في نفي التشبيه عن الله تعالى ما رواه الشعبي قال : سمع امير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول : والذي احتجب بسمع طباق فعلاه بالدرة (1) ثم قال لهُ:

يا ويلك ان الله اجل من ان يحتجب من شيء او يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ، فقال الرجل : أفأكفّرعن يميني يا امير المؤمنين , قال عليه السلام : لا انك لم تحلف بالله فتلزمك كفارة الحنث وانما حلفت بغيره .

ومن كلامه

روى الحسن بن ابي الحسن البصري قال : جاء رجل الى اميرالمؤمنين بعد انصرافه من صفين فقال : له يا امير المؤمنين اخبرني مما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب اكان بقضاء من الله وقدر فقال لُه امير المؤمنين عليه السلام : ما علوتم تلعة (2) ولا هبطتم وادياً الا ولله فيه قضاء وقدر, فقال الرجل : فعند الله احتسب عنائي (3).

يا امير المؤمنين فقال لهُ و لِمَ قال : اذا كان القضاء والقدر ساقانا الى العمل فما وجه الثواب لنا على الطاعة وما وجه العقاب لنا على المعصية فقال لَه امير المؤمنين عليه السلام : او ظننت يا رجل انه قضاء حتم وقدرلازم لا تظن ذلك فان القول بِه مقال عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وقدرية (4) هذه الامة ومجوسها.

---

(1)الدرة بكسر الدال التي يضرب بها.

(2)التلعة من الاضداد يقع على ما ارتفع من الارض وما انحدر منها والمراد به الاول بدليل الفعل الذي قبلها.

(3)العناء التعب والمشقة.

(4)القدرية طائفة من المسلمين يزعمون ان الافعال كلها خيرها وشرها مخلوقة لله تعالى بقدره وشبههم عليه السلام بالمجوس لأنهم احدثوا في الدين ما ليس منه كما احدث المجوس.

ان الله جل جلاله امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا (1) ولم يطمع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا بربهم فويل للذين كفروا من النار.

فقال الرجل : فما القضاء والقدرالذي ذكرته يا اميرالمؤمنين , قال : الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا فاما غير ذلك فلا تظن فان الظن له محبط للاعمال , فقال الرجل : فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وأنشأ يقول:

انت الامام الذي نرجو بطاعته *** يوم المآب من الرحمن غفرانا**

اوضحت من ديننا ما كان ملتبساً *** جزاك ربك بالاحسان احساناً.**

---

(1)هذا الكلام ورد في نهج البلاغة وهنا فيه زيادة عما ذكر هناك .

ومن كلامه في الدعاء الى معرفته وبيان فضله وما ينبغي لمتعلم العلم ان يكون عليه

ما رواه العلماء في الاخبار في خطبة منها

والحمدلله الذي هدانا من الضلالة وبصرنا من العمى ومنّ علينا بالاسلام وجعل فينا النبوة وجعلنا النجباء و جعل افراطنا (1) افراط الانبياء وجعلنا خير امة اخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونعبد الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ من دونه ولياً فنحن شهداء الله والرسول شهيد علينا نشفع فنشفع فيمن شفعنا له وندعو فيستجاب دعاوءنا ويغفر لمن ندعو لهُ ذنوبه اخلصنا لله فلم ندع من دونه وليا.

ايها الناس تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب .

ايها الناس اني ابن عم نبيكم واولاكم بالله ورسوله فاسألوني ثم اسألوني فكأنكم بالعلم قد نفد وانه لا يهلك عالم الا هلك معه بعض علمه وانما العلماء في الناس كالبدرفي السماء يضيئ نوره على سائر الكواكب خذوا من العلم ما بدا لكم واياكم ان تطلبوه بخصال اربع لتباهوا به العلماء او تمارها (2) به السفهاء او تروا به في المجالس او تعرفوا به وجوه الناس اليكم للترأس لا يستوي عند الله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفعنا الله واياكم بما علمنا وجعله لوجه الله خالصاً انه سميع مجيب.

---

(1)الافراط المتقدمون.

(2)المماراة المجادلة من مذهب الشك والريبة.

ومن كلامه في صفة العالم وادب المتعلم

رواه الحرث الاعور قال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول : من حق العالم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنت (1) في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا يؤخذ بثوبه اذا نهض ولا يشار اليه بيد في حاجة ولا يفشى له سر ولا يغتاب عنده احد ويعظم كما حفظ امر الله . ولا يجلس المتعلم الا امامه ولا يعرض من طول الصحبة واذا جاءه طالب علم وغيره فوجده في جماعة عمّهم بالسلام وخصَّه بالتحية

وليحفظ شاهداً وغائباً وليعرف لهُ حقه فان العالم اعظم اجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله فاذا مات العالم ثلم (2) في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تستغفر لهُ الملائكة.

---

(1)لا يشدد عليه ويلزم بما يصعب عليه .

(2)الثلمة كبرمة الخلل الواقع في الحائط وغيره جمعه ثلم وعلل بانهم حصون كحصون المدينة فذكرعلى سبيل الاستعارة.

ومن كلامه عليه السلام في اهل البدع ومن قال في الدين برأيه

وهذه الخطبة ورد اكثرها في نهج البلاغة وفيها زيادات لم تذكر هناك فاوردناها برمتها

ما رواه ثقات النقل من الخاصة والعامة (1) في كلام افتتاحه

الحمد لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

اما بعد فذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم (2) انه لا يهيج (3) على التقوى زرع قوم ولا يظمأ عنه سنح اصل (4) وان الخير كله فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره وان ابغض الخلق الى الله تعالى رجل وكله الله الى نفسه جائر (5) عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج فيها بالصوم والصلاة فهو فتنة لم افتتن به ضال عن هدي (6) .

---

(1)يريد بالخاصة الشيعة وبالعامة سائر المسلمين.

(2)زعيم كفيل.

(3)هاج النبت هياجا اذا يبس واصفر.

(4)النسح والاصل شيء واحد ولما اختلف اللفظان اضاف احدهما الى الآخر كما في النهاية.

(5)الجائر الضال عن الطريق.

(6)الهدي بفتح فسكون الطريقة والسيرة.

من كان قبله مضل لمن اقتدى به حمال خطايا غيره رهن بخطيئة قد قمش (1) جهلاً في جهال عشوة (2) غار باغباش (3) الفتنة عمي عن الهدى قد سماه اشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً (4) بكر فاستكثر(5) مما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن (6) واستكثر من غير طائل جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ان خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشواً (7) من رأيه ثم قطع عليه .

فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ .

ولا يرى ان من رواء ما بلغ مذهبا .

ان قاس شيئاً بشيء .

لم يكذّب رأيه وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من نفسه من الجهل والنقص والضرورة (8) كي لا يقال انه لا يعلم ثم اقدم بغير علم فهو خائض عشوات ركأب شبهات خبَّاط (9) جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم . ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم . يذري (10) الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث (11) وتصرخ منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم به الحلال لا يسلم باصدار ما عليه ورد (12) ولا يندم على ما منه فرط.

ايها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته (13) فان العلم الذي هبط به آدم عليه السلام وجميع ما فضلت به النبيون الى نبيكم خاتم النبيين.

---

(1)قمش بمعنى جمع

(2)عشوة الليل ظلمته والمراد هنا الرجل الخباط في العشوات

(3)اغباش جمع غبش وهو آخر ظلمة الليل

(4)اي لم يلبث في العلم يوماً تاماً ويغني من قولك اغنت بالمكان اغنى اذا اقمت به

(5)استعار لفظ التبكير للسبق في اول العمر الى جمع الشبهات والارآء الباطلة يريد ان هذا التشبه بالعلماء سارع الى الاستكثار من الذي قليله خير من كثيره

(6)الآجن الماء الفاسد

(7)الحشو الذي لا فائدة فيه

(8)الضرورة الحاجة

(9)الخبَّاط السالك في الظلمة بلا مصباح فهو في حيرة على غير الهدى

(10)يذري ، يقال ذرت الريح الهشيم اذا اطارته وفرقته والهشيم يابس النبت

(11)تبكي المواريث لانه لا يحكم فيها بما انزل الله وكذلك القول في تصرخ منه الدماء

(12)ليس له سلامة فيما يفتي بحله من المشكلات لانه يقول فيها بغير علم فلا يصيب الحكم

(13)يريد معرفة اهل البيت بدليل ما بعده ولذلك علق المعرفة بمن العاقلة

في عترة (1) محمد صلى الله عليه وآله فاين يُتاه بكم بل الى اين تذهبون يا من نسخ (2)من اصلاب اصحاب السفينة هذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجا من هاتيك فكذلك ينجو في هذه من دخلها .

انا رهين بذلك قسماً حقاً وما انا من المتكلفين والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف .

اما بلغكم ما قال فيهم نبيكم صلى الله عليه وآله حيث يقول في حجة الوداع : اني تارك فيمكم الثقلين (3) ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما الا هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح اجاج فاجتنبوا.

---

(1)محل الجار والمجرور خبران اي ان هذا العلم هو في آل محمد.

(2)النسخ ازالة الشيء واقامة غيره مقامه.

(3)الثقل محركة الشيء النفيس .

ومن كلامه عليه السلام في التزود للآخرة واخذ الاهبة للقاء الله تعالى والوصية للناس بالعمل الصالح

ما رواه الثقات انه كان ينادي في كل ليلة جين يأخذ الناس مضاجهم بصوت يسمعه كافة اهل المسجد ومن جاوره من الناس:

تزودوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤدا ومنازل مهولة لابد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحمة من الله نجوتم من فظاعتها واما هلكة ليس بعدها انجبار يا لها حسرة على ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه ايامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تحل به بعد الموت نقمة فانما نحن به وله و بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

ومن كلامه عليه السلام في التزهيد في الدنيا والترغيب في اعمال الآخرة

يا ابن آدم لا يكن اكبر همك يومك الذي ان فاتك لم يكن من اجلك فان همك يوم فان كل يوم تحضره يأتي الله فيه برزقك واعلم انك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك الا كنت خازناً لغيرك يكثر في الدنيا به نصبك ويحظى به وارثك ويطول معه يوم القيامة حسابك فاسعد بمالك في حياتك وقدم ليوم معادك زاداً يكون امامك فان السفر بعيد والموعد القيامة والمورد الجنة او النار.

ومن كلامه عليه السلام في ذكر خيار الصحابة وزهادهم

ما رواه صعصعة بن صوحان العبدي قال : صلى بنا اميرالمؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح فلما اسلم اقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يميناً ولا شمالاً حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا (يعني جامع الكوفة) ، قيد رمح ثم اقبل علينا بوجهه فقال : لقد عهدت اقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانهم ليراوحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم (1) فاذا اصبحوا اصبحوا شعثاً غبراً بين اعينهم شبه ركب المعزى (2) فاذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجر في الريح ثم انهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم , ثم نهض عليه السلام وهو يقول : كأنما القوم باتوا غافلين.

---

(1)معناه انهم ساجدون وقائمون ففي القيام يرتاح جباهم وفي سجودهم ترتاح ركبهم.

(2)سيماهم في وجوههم من اثر السجود.

ومن كلامه ومواعظه

وقد ذكرت في النهج على اختلاف بين رواتها هنا وهناك

الموت طالب حثيث ومطلوب لا يعجز المقيم ولا يفوتهُ الهارب فاقدموا ولا تنكلوا (1) فانه ليس من الموت محيص (2) انكم ان لا تقتلوا تموتموا والذي نفسي بيده لالف ضربة بسيف على الرأس ايسر من موتةٍ على فراش.

ومنها ايها الناس اصبحتم اغراضاً تنتصل (3) فيكم المنايا واموالكم نهب المصائب ما طمعتم في الدنيا من طعام فلكم فيهِ غصص وما شربتم من شراب فلكم فيهِ شرف واشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها الا بفراق اخرى تكرمونها.

ايها الناس خلقنا واياكم للبقاء لا للفناء ، لكنكم من دار تنقلون فتزودوا لما انتم صائرون وخالدون فيهِ والسلام.

---

(1)من النكول وهو الامتناع وترك الاقامة على الامر.

(2)المحيص المهرب.

(3)تنتصل اي تلقى نصولها والنصل ريشة السهم وفي رواية تنتصل بالمعمة اي تترامى وتتسابق كأنهُ جعل المنايا اشخاصاً تتناضل وهي رواية التي اعتمد عليها ابن ابي الحديد.

ومن كلامه عليه السلام في الدعاء الى نفسه والدلالة على فضله

ما وراه كثير من الخاصة والعامة وذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ان امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة خطبها بعد بيعة الناس لهُ على الامر وذلك بعد قتل عثمان :

اما بعد فلا يرعين (1) مرع الا على نفسه شغل (2) من الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيديه لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم (3) اليمين والشمال ، مضلة والوسطى الجادة منهج (4) عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله تعالى داوى هذه الامة بدوائين السوط والسيف لا هوادة (5) عند الامام فيهما فاستتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها معذورين اما اني لو اشاء ان اقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه و يله لو قص جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً لهُ انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فبادروا حق وباطل ولكل اهل ولئن امر (6) الباطل فلقديما فعل ولئن قلّ الحق فلربما ولعل وقل ما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم نفوسكم انكم لسعداء واني لأَخشى ان تكونوا في فترةٍ وما علي الا الاجتهاد.

الا والله ابرار عترتي واطائب ارومتي (7) احلم الناس صغاراً واعلم الناس كباراً الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا وبقول صادقٍ اخذنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا تدرك ترة (8) كل مؤمن وتخلع ربقة (9) الذل من اعناقكم وبنا فتح الله لا بكم وبنا يختم لا بكم.

---

(1)لا يرعين اي لا يبقين من قولك ارعيت عليه اذا ابقيت.

(2)يريد ان من كان امامه هذان الامران العظيمان الجنة والنار فهو في شغل في امرهما من غيرهما ان كان عاقلاً.

(3)كلامه هذا كله كناية عن الامامة.

(4)المنهج الطريق.

(5)الهوادة الرفق واللين.

(6)امر كفرح بمعنى كثر.

(7)عترته وارومته هي عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وارومته لأنهُ عليه السلام ابو ولده وليس لرسول الله صلوات الله عليه نسل الا من نسله.

(8)الترة الذحل والثأر.

(9)الربقة عروة حبل تشد به اليهم.

ومن كلامه عليه السلام

ما رواه عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبدالله قال : دخلت على علي ابن ابي طالب عليه السلام بالمدينة بعد بيعة الناس لعثمان فوجدته مطرقاً كئيباً فقلت لهُ : ما اصاب قومك فقال : صبر جميل , فقلت لهُ : سبحان الله والله انك لصبور , قال : فاصنع ماذا قلت : تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى الناس بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفضل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المتمالئين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة وان دانوا لك كان ذلك على ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي اتاه نبيه عليه الصلاة والسلام وكنت اولى به منهم وان قتلت في طلبه قتلت شهيداً وكنت اولى بالعذر عند الله واحق بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال : اتراه يا جندب يبايعني عشرة من مائة قلت : ارجو ذلك , قال : لكني لا ارجوه من كل مائة اثنين وساخبرك من اين ذلك.

انما ينظر الناس الى قريش وان قريشاً تقول : ان آل محمد يرون ان لهم فضلاً على سائر الناس وانهم اولياء الامر دون قريش وانهم ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم لا والله لاتدفع قريش الينا هذا السلطان طائعين ابدا , قال : فقلت لهُ افلا ارجع فاخبر الناس بمقالتك هذه فادعوهم اليك فقال لي : يا جندب ليس هذا زمان ذلك , قال : فرجعت الى العراق فكنت كلما ذكرت للناس شيئاً من فضائله ومناقبه وحقوقه زبروني ونهروني (1) حتى دفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ليالي ولينا فبعث الي فحبسني حتى كلم فيّ فخلّى سبيلي.

---

(1)زبروني وشهروني بمعنى واحد

ومن كلامه عليه السلام

لما توجه امير المؤمنين عليه السلام الى البصرة نزل الربذة (1) فلقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا كلامُه وهو في خبائه , قال ابن عباس فاتيتهُ فوجدتهُ يخصف (2) نعلاً فقلت لهُ : نحن الى ان تصلح امرنا احوج منا الى ما تصنع فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها الى صاحبها وقال لي : قومّهما فقلت : ليس لهما قيمة قال : على ذلك قلت كسر درهم قال : والله لهما احب الي من امركم هذا الا ان اقيم حقاً او ادفع باطلاً.

قلت : ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلم فان كنت حسناً كان منك وان كان غير ذلك كان مني قال : لا انا اتكلم ثم وضع يده على صدري وكان شئن الكفين (3) فالمني ثم قام فاخذت بثوبه وقلت : انشدك الله والرحم .

---

(1)اسم موضع قريب من المدينة المنورة

(2)خصف النعل خرزها وضم بعضها الى بعض

(3)غليظ الكفين

قال : لا تنشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس في العرب احد يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فاق الناس الى منجاتهم اما والله مازلت في ساقتها ماغيرت ولا بدلت ولاخنت حتى تولت بحذافيرها مالي ولقريش.

والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وان مسيري هذا من عهد اليّ فيه اما والله لابقرنّ الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ماتنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا وانشد:

وذنب لعمري شريك الحض خالصا ***** واكللك بالزبد المقشرة التمرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا ***** وحطنا حولك البيض والسمرا

الكلام البليغ روعة من الجلال تستشعر عظتمها النفوس العالية ، وصورة من الجمال تستجلي بدائعها الانظار الصادقة ، فاذا كان من حكيم يورد الكلام اعلى موارده ويسلك به اقوم مسالكه سحر الالباب واستهوى الافئدة وخلب النفوس.

وللبلاغة نسمة من نفحات الملكوت تمتزج بالأرواح امتزاج الماء بالراح ولا يصطفيها الا من اتاه الله قريحة عالية ونفساً راقية فاستملى لسانه من روحه طرائف الغرر ويتيمات الدرر.

تلك المنحة هفت الى تطالبها نفوس المتأدبين وتراحمت عليها همم الطالبين وكان لانتهاجهم نهج البلاغة بدراستهم كتاب نهج البلاغة الطريق الاقوم والمنهج اللاحب وانعم به كتابا اوصلها للغاية كيف وهو مختار من كلام امام الحكماء وابلغ البلغاء مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه.

وكنت عثرت في مطالعاتي على جملة صالحة من كلامه لم يذكرها نهج البلاغة كلها او جلها فكتبت بعضها في مجلة المقتبس (م9ج1) وانقطع صدور تلك المجلة وقد اهاب بي اليوم داعي الهمة لاستتباع ما نشرته خدمة لطالبي الملكات البيانية والسلائق العربية وخصصت به العرفان وعلى الله قصد السبيل.

ومن كلام عليه السلام

ذكرها الشيخ الامام محمد بن محمد بن النعمان المفيد في كتابه الارشاد والمجلسي في كتاب الفتن

ايها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا واسمعتكم فلم تجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب اتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها واعظكم بالموعظة البالغة فتفرون منها كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة (1) واحثكم على جهاد اهل الجور(2) فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً وتضربون الأمثال وتناشدون الأشعار وتجسسون الأخبار حتى اذا تفرقتم تسألون عن الأشعار.

جهلة من غيرعلم وغفلة من غير ورع وتثبطا (3) من غير خوف نسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالاعاليل والأباطيل (4) فالعجب كل العجب وما لي لا اعجب من اجتماع قوم على باطلهم وتخاذلكم على حقكم يا أهل الكوفة أنتم كأم مجالد حملت فاملصت (5) فمات قيمها فطال تأيمها وورثها ابعدها.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن من ورائكم الاعور الأدبر(6) جهنم الدنيا لا تبقي ولا تذر ومن بعده النهاس الفراس الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بني امية عدة ما الآخر منهم بارأف من الأول ما خلا رجلا واحدا

(7)بلاء قضاه الله على هذه الامة لا محالة كائن يقتلون خياركم ويستبعدون ارذالكم ويستخرجون كنوزكم وذخائركم من جوف حجالكم نقمة بما ضيعتم من اموركم وصلاح انفسكم ودينكم (8).

يا أهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا منه على حذر ولتنذروا به من اتعظ واعتبر كأني بكم تقولون إن عليا يكذب كما قالت قريش لنبيها وسيدها نبي الرحمة محمد بن عبدالله حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم (9) فياويلكم افعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من عبده ووحده أم على رسول الله فأنا أول من آمن به وصدقة ونصره.

---

(1)القسورة الأسد.

(2)اهل الجورالذين نازعوه الخلافة.

(3)تثاقلا.

(4)الاعاليل جمع الجمع للفظ علة وهي اسم لا يتعلل به من مرض وغيره او من يتعلل في اداء الوعد ويؤخره من وقت الى وقت.

(5)القت جنينها وقيمها بعلها والايم الخالية من الأزواج.

(6)لايبعد ان يريد بالاعور الأدبر الحجاج بن يوسف الثقفي وبالنهاس وما بعده هشام بن عبد الملك لطمعه وبخله.

(7)الرجل الواحد هو صالح بني امية عمر بن عبدالعزيز.

(8)صدق اميرالمؤمنين فقد طال ليل اهل الكوفة بعده ما ابتلوا به من الامويين فقد قتلو خيارهم مثل حجر بن عدي واصحابه ورشيد الهجري وميثم التمار واحزابهم من الاخيار ثم سلطوا عليهم عتاة جبابرة امثال زياد والحجاج ويوسف بن عمر ومن الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولاذمة.

(9)اشبهت محنته بهم محنة رسول الله فأنه كذب كما كذب وابتلى بالمنافقين كالاشعث بن قيس واضرابه كما ابتلى صلوات الله عليه بهم امثال ابن أبي سلول.

كلا والله ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها اغنياء (1) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعلمن نبأها بعد حين وذلك اذ صيركم اليها جهلكم ولا ينفعكم عندها علمكم فقبحا لكم يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال أما والله ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواءهم (2) ما اعز الله نصر من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ولا قرت عين من آواكم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب.

ياويحكم أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خيرلي منكم واعقبكم بي من هو شر لكم مني إمامكم يطيع الله وانتم تعصونه وإمام اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه والله لرددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني منهم واحدا والله لرددت اني لم اعرفكم ولم تعرفوني فأنها معرفة جرت ندما (3).

ومنها والله لرددت ان ربي اخرجني من بين اظهركم الى رضوانه وان النية لترصدني فما يمنع اشقاها (4) ان يخضبها (وانزل يده على رأسه ولحيته) عهدا عهده إلي النبي الامي وقد خاب من افترى ونجا من اتقى وصدق بالحسنى.

يا أهل الكوفة دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فإنه ما غزي قوم في عقردارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واستصعب عليكم امري واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات وظهرت فيكم

الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم كما فعل بأهل المثلات (5) من قبلكم حيث اخبر الله عن الجبابرة العتاة الطغاة والمستضعفين من الغواة في قوله عزوجل (يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلآء من ربكم عظيم).

---

(1)في بعض النسخ اغبياء بدل اغنياء.

(2)الحجال جمع حجلة وهويت العروس.

(3)تكرر هذا الكلام منه عليه السلام في خطب متفرقة على انحاء شتى.

(4)اشقاها عبدالرحمن بن ملجم الذي عدا عليه في محرابه.

(5)اهل المثلات اهل العقوبات.

اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد حل بكم الذي توعدون عاتبتكم يا اهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم وادبتكم بالدرة فلم تستقيموا لي وعاقبتكم بالسوط الذي تقام به الحدود فلم ترعوا ولقد علمت أن الذي يصلحكم هو السيف وما كنت متحريا صلاحكم بفساد نفسي ولكن سيسلط عليكم بعدي سلطان صعب (1) لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ولايقيم الفيء بالسوية بينكم وليضربنكم وليذلنكم ويجهزنكم في المغازي وليقطعن سبيلكم وليحجبنكم على بابه حتى يأكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله الا من ظلم منكم ولقل ما ادبر شيء ثم اقبل واني لاظنكم في فترة وما علي الإ النصح لكم.

اما والله لو اجد بدا من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت ولقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة كل ذلك تراجعون بالهزء من القول فرارا من الحق والحادا الى الباطل الذي لا يعزالله بأهله الدين واني لأعلم انكم لا تزيدونني غيرتخسير.

ومن كلامه عليه السلام في تظلمه من اعدائه ودافعيه عن حقه

مارواه العباس بن عبدالله العبدي عن عمرو بن شمر عن رجاله قال: قالوا سمعنا امير المؤمنين عليه السلام يقول : ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله رخاء والحمد لله والله لقد خفت صغيرا وجاهدت كبيرا اقاتل المشركين واعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه (ص) فكانت الطامة الكبرى فلم ازل حذرا وجلا اخاف أن يكون مالا يسعني معه المقام فلم ار بحمدلله الا خيرا والله ما زلت اضرب بسيفي صبياً حتى صرت شيخا وانه ليصبرني على ما انا فيه ان ذلك كله في الله ورسوله وأنا ارجو أن يكون الروح (2) عاجلا قريباً فقد رأيت اسبابه (قالوا فما بقي بعد هذه المقالة الا يسيرا حتى اصيب).

ومن كلامه (ع)

بعد حمد الله والثناء عليه ما اظن هؤلاء القوم (يعني اهل الشام) الا ظاهرين عليكم فقالوا بماذا يا امير المؤمنين فقال:

ارى امورهم قد علت ونيرانكم قد خبت واراهم جادين واراكم وانين واراهم مجتمعين واراكم متفرقين واراهم لصاحبهم مطيعين واراكم لي عاصين اما والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم ارباب سوء من بعدي لكم.

كأني انظر اليهم وقد شاركوكم في بلادكم وحملو الى بلادهم فيئكم وكأني انظر اليكم تكشون كشيش (3) الضباب لا تأخذون حقاً ولا تمنعون الله حرمة وكأني انظر اليهم يقتلون صالحكم ويخيفون قراءكم ويحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم.

---

(1)لعله يريد الحجاج بن يوسف والسلطان ذو السلطة.

(2)الروح الفرج.

(3)الكشيش صوت جلد الأفعى اذا تحركت والضباب جمع ضب دويبة معروفة.

فلو قد رأيتم الحرمان (1) والاثرة ووقع السيوف ونزول الخوف لقد ندمتم وحسرتم على تغويطكم في جهادكم وتذكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار.

ومن كلامه (ع) لما نقض معاوية بن أبي سفيان شرط الموادعة واقبل يشن الغارات على اهل العراق

ما لمعاوية (2) لقد ارادني على امر عظيم اراد ان افعل كما يفعل فاكون قد هتكت ذمتي ونقضت عهدي فيتخذها علي حجة فيكون علي شينا الى يوم القيامة كلما ذكرت فأن قيل له أنت بدأت قال ما علمت ولا امرت فمن قائل يقول صدق ومن قائل يقول كذب اما والله ان الله لذو اناة وحلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين وعاقب فراعنة فان يمهله الله فلن يفوته وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بدا له فإنا غير غادرين بذمتنا ولا ناقضين لعهدنا ولا مروعين لمسلم ولا معاهد حتى ينقض شرط الموادعة بيننا إن شاء الله تعالى.

ومن كلامه (ع) في مقام آخر

الحمد الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعد فأن رسول الله صلوات الله عليه رضيني لنفسه اخا واختصني له وزير ايها الناس انا انف الهدى وعيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني الأ وان لكم دم ثائرا يوماما وان الثائر في دمائنا والحاكم في حق نفسه وحق ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الذي لا يعجزه ما طلب ولا يفوته من هرب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون واقسم بالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتنتحرن (3) عليها يا بني امية ولتعرفنها في ايدي غيركم ودار عدوكم عما قليل وستعلمن نبأه بعد حين.

---

(1)الحرمان المنع والاثرة الاستئثار.

(2)لم تكن نيات معاوية لتخفى منه عليه السلام ولا كان يجهل وجوه السياسة كما بزعم البعض ولكنه كان اكبر قدوة لمن بعده فإذا آثرالسياسة المتقلبة على الاخلاق الفاضلة عدمت الاخلاق نصيرها وصح لغيره على سبيل القدوة سلوك سبيله فينل عرشها على تطاول المدة وما ارسلت الرسل وسنت الشرائع إلا لنصرتها.

(3)انتحر المرء إذا قتل نفسه وانتحر القوم على الأمر تشاجرعليه وكاد يقتل بعضهم بعضا.

ومن كلامه لما نزل بذي قار واخذ البيعة على من حضره

ثم تكلم فاكثرمن الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال :

قد جرت امورصبرنا عليها وفي اعيننا القذى تسليماً لامر الله تعالى فيما امتحنا به رجاء الثواب على ذلك وكان الصبرامثل [1] من ان

يتفرق المسلمون وتسفك دماءهم نحن اهل بين النبوة وعترة الرسول واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه

الأمة وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا من الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا عليها .

ومن كلامه عليه السلام

ما رواه عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلمة بن كهيل قال : لما التقى اهل الكوفة اميرالمؤمنين بذي قار رحبوا به ثم قالو: الحمدلله الذي خصنا بجوارك واكرمنا بنصرتك , فقام اميرالمؤمنين عليه السلام ، فيهم خطيباً فحمد الله واثنى عليه وقال : يا اهل الكوفة انكم من (اكرم المسلمين واقصدهم تقويما [2] واعدلهم سنة وافضلهم سهماً [3] في الاسلام واجودهم في العرب مركباً ونصابا انتم اشد العرب ودًّا للنبي صلى الله عليه وآله و اهل بيته وانما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذي بذلتم من انفسكم عند نقض طلحة والزبير وخانهما طاعتي واقبالهما بعائشة للفتنة واخراجهما اياها من بيتها حتى اقدماها البصرة فاستغروا طغامها وغوغاها [4] مع انه قد بلغني ان هل الفضل منهم وخبارهم في الدين قد اعتزوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير. ثم سكت فقال اهل الكوفة نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا الى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم اميرالمؤمنين عليه السلام واثنى عليهم .

---

(1)افضل .

(2)اعدلهم استقامة .

(3)نصيباً .

(4)الطغام كسحاب الاوغاد والغوغاء الجمع الكثير المختلط من الناس .

ثم قال : لقد علمتم معاشر المسلمين ان طلحة والزبير بايعاني طائعين غيرمكرهين راغبين ثم استأذناني في العمرة فاذنت لهما فسارا الى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبّا الناس علي [1] فاحلل ما عقدا ولا تحكم ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا .

ومن كلامه عليه السلام وقد نفر من ذي قار متوجهاً الى البصرة

بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله

اما بعد فان الله تعالى فرض الجهاد وعظمه وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولا دين الا به وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله وشبه [2] في ذلك وخدع وقد بانت الامور وتمحصت [3] والله ما انكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وانهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً سفكوه ولئن كنت شركتهم فيه ان لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما تبعته الا قبلهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم واني لعلى بصيرتي ما نسبت علي وانها الفئة الباغية فيه اللحم واللحمة [4] قد طاعت هلبتها [5] وامكنت درتها [6] يرضعون ما فطمت ويحيون بيعة تركت ليعود الضلال الى نصابه [7] ما اعتذر مما فعلت لا اتبرأ مما صنعت فيا خيبة للداعي ومن دعا لو قيل له الى من

دعوك والى من اجبت ومن امامك وما سنته اذاً لزاح الباطل من مقامه ولصمت لسانه فما نطق .

وايم الله لافرطن لهم حوضاً [8] انا ماتحه لا يصدرون ولا يلقون بعده ريا ابدا واني لراض بحجة الله عليهم وعذره فيهم اذ انا داعيهم فعذراليهم فان تابوا واقبلوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس على الله كفران وان ابو اعطيتهم حد السيف و كفى به شافياً من باطل وناصر المؤمن .

---

(1)لولا فتنة الجمل لم يقو معاوية على حرب امير المؤمنين ولكنها فسحت له المجال لبث دعوته وتقوية امره فكان من امره ما كان والبا جمعا .

(2)شبَّه مثل .

(3)خلصت .

(4)لحم كل شيء لبه واللحمة بالضم القرابة يعني لن في هذه الفتنة من يظن الناس انهم لب الصحابة وفيهم من يدعي قرابة رسول الله (صلعم) وفي بعض النسخ الحما والحمة وعني بالحما الزبير بالحمة ام المؤمنين (عائشة) .

(5)الهلبة الشدة

(6)الحلب .

(7)المآل والمرجع .

(8)افرطن اسبقن وماتحه مستقيه .

ومن كلامه عليه السلام حين دخل البصرة وجمع اصحابه فحرضهم على الجهاد

فكان مما قال : عباد الله انهدوا [1] الى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فانهم نكثوا بيعتي واخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتلوا السيابجة [2] .

ومثلوا حكيم بن جبلة العبدي وقتلوا رجالاً صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا ياخذونهم في كل حائط وتحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله انى يؤفكون انهدوا اليهم وكونوا اشداء عليهم والقوم صابرين محتسبين تعلمون انكم منازلوهم ومقاتلوهم ولقد وطنتم انفسكم على الطعن الدعي [3] والضرب الطلحفي ومبارزة الاقران راي أمريء منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخواته فشلاً فليذب عن اخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله .

ومن كلامه عليه السلام عند تطوافه على القتلى

هذه قريش ، جدعت انفي وشفيت نفسي لقد تقدمت اليكم احذركم عض السيف وكنتم احداثاً لاعلم لكم بما ترون ولكنه الحين [4] وسوء الصرع واعوذ بالله من سوء المصرع ثم مرّ على معيد بن المقداد فقال رحم الله ابا هذا (5) لو كان حيا لكان رايه احسن من راي هذا

فقال عمار بن ياسر : الحمد لله الذي اوقعه وجعل ضده الاسفل انا والله يا اميرالمؤمنين لا نبالي من عند عن الحق من والدٍ وولد , فقال امير المؤمنين : رحمك الله وجزاك عن الحق خيراً قال :

ومر بعبدالله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى فقال: هذا اليائس ما كان اخرجه ؟ ادين اخرجه ام نصر لعثمان والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في ابيه بحسن .

ثم مر بمبعد بن زهير بن ابي امية فقال : لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله كان فيها بذي نخيزه [6] ولقد اخبرني من ادراكه انه ليولول [7] فرقاً من السيف .

---

(1)انهضوا .

(2)السيابجة قوم صالحون كانوا بالبصرة وكان سلم اليهم المؤمنون بيت المال فقتلهم اصحاب الجمل .

(3)الدعسي منسوب الى الدعس وهو الضرب والطلحفي بكسر الماء الطعن الشديد .

(4)الهلاك .

(5)كان المقداد من اخص الناس به عليه السلام .

(6)النخيزة صوت من الانف اي ما كان له صوت في الحرب وهو كناية من الجبن .

(7)ولول اعول والفرق الخوف .

ثم مر بمسلم بن قرظة فقال : البرُّ اخرج هذا والله لقد كلمني ان اكلم عثمان في شيء كان يدعيه قبله فاعطاه عثمان وقال لولا انت ما اعطيته ان هذا ما علمت بئس اخو العشيرة ثم جاء المشوم المجين [1] ينصرعثمان .

ثم مر بعبدالله بن حميد بن زهير فقال هذا ايضاً ممن اوضع في قتالنا [2] زعم يطلب الله بذلك ولقد كتب إلي كتباً يؤذي عثمان فيها فاعطاه شيئاً فرضي عنه .

ثم مر بعبدالله بن حكيم بن حزام فقال : هذا خالف اباه في الخروج وابوه حين لم ينصرنا قد احسن في بيعته لنا وان كان قد كف وجلس حين شك في القتال ما الوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن المليم [3] الذي يقاتلنا .

ثم مر بعبدالله بن المغيرة بن الاخنس فقال: اما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضباً لقتل ابيه وهوغلام حدث جبن لقتله .

ثم مر بعبدالله بن ابي عثمان بن الاخنس بن شريق فقال : اما هذا فكأني انظراليه وقد اخذ القوم السيوف هارباً يعدو من الصف فنهنهت عنه [4] فلم يسمع من نهنهت حتى قتله وكان هذا مما خفي على فتيان قريش اغمار

[5] لاعلم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقفوا لحجوا [6] فقتلوا .

ثم مشى قليلاً فمر بكعب بن سورفقال : هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم انه ناصر امه [7] يدعو الناس الى ما فيه وهولا يعلم ما فيه ثم استفتح فخاب كل جبارعنيد , اما انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله .

اجلسوا كعب بن سور فاجلس فقال اميرالمؤمنين عليه السلام : يا كعب لقد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ثم قال : اضجعوا كعباً ومرَّعلى طلحة بن عبيدالله فقال : هذا الناكث بيعتي والمنشيء الفتنة [8] في الأمة والمجلب عليَّ والداعي الى قتلي

وقتل عترتي , اجلسوا طلحة بن عبيدالله فاجلس .

---

(1)وقت الهلاك .

(2)اوضع بمعنى اسرع .

(3)المليم المستحق اللوم .

(4)نهنه بمعنى كف وزجر.

(5)اغمار جمع غمر وهو الرجل الجاهل القليل الخبرة .

(6)نشب فيهم مخلب الحرب .

(7)ام المؤمنين .

(8)طلحة هو المؤلب على عثمان والناكث بيعة اميرالمؤمنين ولذلك وصفه بانشاء الفتنة .

فقال له اميرالمؤمنين عليه السلام : يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ثم قال : اضجعوا طلحة وسار فقال له بعض من كان معه يا اميرالمؤمنين اتكلم كعباً وطلحة بعد قتلهما فقال : ام والله لقد سمعا كلامي كما سمع اهل القليب [1] كلام رسول الله عليه وآله وسلم يوم بدر.

ومن كلامه عليه السلام بالبصرة حين ظهرعلى القوم

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه اما بعد فان الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة وعفو جم وعقاب اليم قضى ان رحمته ومغفرته وعفوه لاهل طاعته من خلقه وبرحمتهِ اهتدى المهتدون وقضى ان نقمته وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه وبعد الهدى والبينات ما ضل الضالون فما ظنكم يا اهل البصرة وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم عليّ عدوي فقام اليه رجل فقال : نظن خيراً ونراك قد ظهرت وقدرت فان عاقبت فقد اجترمنا ذلك وان عفوت فالعفو احب الى الله تعالى فقال : قد عفوت عنكم فاياكم والفتنة انكم اول الرعية نكث البيعة وشق عصا الامة , قال : ثم جلس الناس فبايعوه .

وكتب الى اهل الكوفة بالفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي بن ابي طالب اميرالمؤمنين الى اهل الكوفة سلام عليكم

فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الاهو اما بعد فان الله حكم عدل لا يغيرما بقوم حتى يغير ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اخبركم عنا وعمن سرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن تأشب [2] اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهم صفقة [3] ايمانهم فنهضت من المدينة حتى انتهى الي خبر من سار اليها وجماعتهم وما فعلوا بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت

ذا قار[4] فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحقي فاقبل اليّ اخوانكم سراعاً حتى قدموا عليّ فسرت بهم حتى نزلت ظهرالبصرة فاغدرت بالدعاء وقمت بالحجة و اقلت العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم فابوا الا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولي من ولي الى مصرهم وقتل طلحة و الزبيرعلى نكثهما وشقاقهما وكانت المرأة عليهم اشأم من ناقة الحجرفخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الاسباب فلما رأوا ما حل بهم سألوني العفوعنهم فقبلت منهم واغمدت السيف عنهم واجريت الحق والسنة فيهم واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة وانا سائرالى الكوفة ان شاء الله وقد بعثت اليكم زجربن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون والسلام عليكم ورضا الله وبركاته .

---

(1)القليب البئر وقليب بدر كان مطرحاً لقتلى المشركين .

(2)تأشب انضم .

(3)الصفقة ضرب اليد على اليد واراد به البيعة .

(4)موضع مشهود بالعراق كان فيه يوم للعرب على الفرس في الجاهلية .

ومن كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة

بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فالحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعزالصادق المحق واذل للكاذب المبطل عليكم يا اهل هذا المصر[1] بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذي هو اولى بطاعتكم من المنتحلين [2] المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا امرنا وينازعوننا حقنا ويدفعوننا عنه وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا [3] فسوف يلقون غياً قد قعد عن نصرتي منكم رجال وانا عليهم عاتب زار[4] فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا ونرى منهم ما نحب .

ومن كلامه عليه السلام لما عمل على السيرالى الشام لقتال معاوية بن ابي سفيان

بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا الله عباد الله واطيعوه واطيعوا امامكم فان الرعية الصالحة تنجو بالامام العادل الا وان الرعية الفاجرة تهلك بالامام الفاجر وقد اصبح معاوية غاصباً لما في يديه من حقي ناكثا لبيعتي [5] طاعنا في دين الله عزوجل وقدعلمتم ايها المسلمون ما فعل الناس بالأمس وجئتموني رافعين الي في امركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني فالتويت [6] عليكم لابلو ماعندكم فراددتموني القول مرارا راددتكم وتكأكأتم علي تكاكؤ الابل الهيم على حياضها حرصاً على بيعتي حتى خفت ان يقتل بعضكم بعضاً فلما رأيت ذلك منكم رويت في امري وامركم وقلت ان انا لم اجبهم الى القيام بأمرهم لم يصيبوا احداً منهم يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي وقلت والله لا ليتمّ وهم يعرفون حقي وفضلي احب إلي من ان يلوني وهم لا يعرفون حقي وفضلي فبسطت لكم يدي فبايعتموني .

---

(1)المصر البلد العظيم والمصران الكوفة والبصرة .

(2)انتحل الشيء ادعاه لنفسه وهو لغيره .

(3)اجترحوا اكتسبوا .

(4)ساخط غير راض .

(5)معاوية لم يبايع بنفسه ولكن لزمته بمبايعة اهل الحل والعقد من الأمة فقيامه ضدها نكث لها .

(6) التوى عن الأمر تثاقل .

يا معشرالمسلمين وفيكم المهاجرون والانصار وتتابعون باحسان فاخذت عليكم عهد بيعتي وواجب صفقتي من عهد الله وميثاقه واشدّ ما اخذ على النبيين من عهد وميثاق لَتفنَّ لي ولتسمعن لأمري وتطيعونني وتناصحونني وتقاتلون معي كل باغ وعاد ومارق ان مرق فانعمتم لي بذلك جميعاً فاخذت عليكم عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسوله فاجبتموني الى ذلك واشهدت الله عليكم واشهدت بعضكم على بعض وقمت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فالعجب من معاوية بن ابي سفيان ينازعني الخلافة ويجحدني الامامة ويزعم انه احق بها مني جرأَة منه على الله وعلى رسوله بغيرحق له فيها ولاحجة لم يبايعه عليها المهاجرون ولا سلم له الانصار والمسلمون . يا معشرالمهاجرين والانصار وجماعة من سمع كلامي او ما اوجبتم لي على انفسكم الطاعة اما بايعتموني على الرغبة اما اخذت عليكم العهد بالقبول لقولي اما كانت بيعتي لكم يومئذ اوكد من بيعة ابي بكر وعمر فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا ونقض علي ولم يفِ لي اما يجب لي عليكم نصحي ويلزمكم امري اما تعلمون ان بيعتي تلزم الشاهد والغائب فما بال معاوية واصحابه طاعنين في بيعتي ولم لم يفوا بها وانا في قرابتي وسابقتي وصهري اولى بالأمر ممن تقدمني اما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير في ولايتي [1] وموالاتي فاتقوا الله ايها المسلمون وتحاثوا على جهاد معاوية الناكث القاسط واصحابه القاسطين [2] اسمعوا ما اتلوا عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فانه والله عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله وازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله : الم ترّ الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً تقاتل في سبيل الله فقال لهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا وقالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الى قليلاً منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشآء والله واسع عليم .

---

(1)اراد به قول النبي صلى الله عليه وآله يوم غديرخم عند رجوعه من حجة الوداع لا ومن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه الى آخر الحديث .

(2)القاسط الجائر عن الحق ومنه واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا .

ايها الناس ان لكم في الآيات عبرة لتعلموا ان الله جعل الخلافة والامرة من بعد الأنبياء في اعقابهم وانه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه اياه وزيادته بسطة في العلم والجسم فاتقوالله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل ان ينالكم سخط بعصيانكم له قال الله عزوجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون من منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون يا ايها

الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم .

اتقوا الله عباد الله وتحاثوا [1] على الجهاد مع امامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد اهل بدر[2] اذا امرتهم طاعوني واذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثيرمنكم واسرعت النهوض الى حرب معاوية واصحابه فانه الجهاد المفروض .

ومن كلامه عليه السلام وقد بلغه عن معاوية واهل الشام ما يؤذيه من الكلام

الحمد لله قديماً وحديثاً ما عاداني الفاسقون فعاداهم الله لم تعجبوا ان هذا هو الخطاب الجلل ان فساقاً غير مرضيين وعن الاسلام واهله منحرفين خدعوا بعض هذه الامة واشربوا [3] قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب وهبوا في اطفاء نورالله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم ان ردّوا الحق فافضض خدمتهم وشتت كلمتهم وابسلهم [4] بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت .

---

(1)تحاثوا اي تحاضوا .

(2)عدد اصحاب بدرمن المسلمين على اصح الروايات ثلاثمائة وثلاثة عشر .

(3)احبوا حباً خالط اللحم والدم .

(4)ابسلت فلانا اسلمته للهلكة .

ومن كلامه عليه السلام في تحضيضه على القتال يوم صفين

معاشرالمسلمين ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفي [1] بكم على الخيرالعظيم والايمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله والجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع [2] واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبأ للسيوف على الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور[3] للأَسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا في ايدي شجعانكم فان المانعين للذمار[4]والصابرين على نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون برياتهم ويكشفونها رحم الله امرأ منكم آسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة ولا تعرضوا لمقت الله ولا تفروا من الموت فان الله سبحانه يقول : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من الآخرة فاستعينوا بالصبر والصلاة والصدق في النية فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر .

ومن كلامه عليه السلام وقد مر براية لاهل الشام لا يزول اصحابها عن مواقفهم صبرا على قتال المؤمنين فقال لاصحابه :ان هؤلاء ان يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسم [5] ضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والاكف وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد وتنتشرحواجبهم على الصدور والاذقان اين اهل النصر اين طلاب الاجر فثار اليهم عصابة من المسلمين فكشفوهم .

---

(1)اشفى على الشيء اشرف .

(2)الدارع لابس الدرع والحاسر ضده .

(3)مار من باب قال تحرك .

(4)الذمار للمرء هو ما يلزمه حفظه .

(5)النسم محركة نفس الروح .

روى عمرو بن سعيد عن حبيش الكناني قال : لما صفق عبدالرحمن على يد عثمان بالبيعة يوم الدارقال له اميرالمؤمنين عليه السلام : حركك صهرك وبعثك على ما صنعت والله ما املت منه الا ما امل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطرمنشم .

ومن كلامه (ع)

روى مسعدة بن صدقة قال : سمعت ابا عبدالله جعفر بن محمد (ع) يقول : خطب الناس أميرالمؤمنين بالكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أنا سيد الشيب وفيّ سنة من ايوب عليه السلام وسيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب شمله وذاك اذا استدارالفلك وقلتم ضل أوهلك الا فاستشعروا قبلها بالصبر وبوؤا [1] الى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم [2] واطفأتم مصابيحكم وقلدتم هدايتكم من لايملك لنفسه ولا لكم سمعاً ولا بصرا ضعف والله الطالب والمطلوب هذا ولولم تتواكلوا امركم ولم تتخاذلوا عن نصرة الحق بينكم ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وازوائها عن اهلها فيكم تهتم كما تاه بنواسرائيل على عهد موسى وبحق اقول ليضعفن عليكم النية من بعدي باضطهادكم ولدي ضعف ما تاهت بنواسرائيل فلو قد استكملتم نهلا وامتلأتم علا من سلطان الشجرة الملعونة في القرآن لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولأجبتم الباطل ركضا ثم لغادرتم داعي الحق وقطعتم الأدنى من اهل بدرو وصلتم الأبعد من ابناء حرب لقد دنا التمحيص للجزاء وكشف الغطاء وانقضت المدة وازف الوعد وبدا لكم النجم من قبل المشرق واشرق لكم قمركم كملأ شهر [3] وكليلة تم فإذا استبان ذلك فراجعوا التوبة وخالعوا الحوبة [4] واعلموا أنكم إن اطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتداويتم من الصمم واستشفيتم من البكم وكفيتم مؤنة التعسف والطلب ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق فلا يبعد الله إلا من أبى الرحمة وفارق العصمة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

---

(1)بروءوا من باء بذنبه اي اعترف وندم .

(2) قدسكم طهركم .

(3) القمر ملأ الشهر اي ليلة البدارة وليلة التم ليلة تمام البدر.

(4) الحوبة الخطيئة .

ومن كلامه (ع)

ما رواه مسعدة بن صدقة ايضاً عن ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (ع) قال : خطب اميرالمؤمنين (ع) الناس بالمدينه فقال بعد حمد الله والثناء عليه .

أما بعد فإن الله تعالى لم يقصم [1] جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسرعظم احد من الأمم إلا بعد ازل وبلاء [2] أيها الناس وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من عصرمعتبر

[3] وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصيرالا فاحسنوا النظرعباد الله فيما يعنيكم ثم انظروا الى عرصات [4] من قد اباده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون اهل جنات وعيون وزع ومقام كريم فها هي عرضة للمتوسمين [5] وانها لبسبيل مقيم تنذرمن نابها [6] من الثبور[7] بعد النضرة والسرور ومقيل من الأمن والحبور ولمن صبر منكم العاقبة ولله عاقبة الأمور فواها لأهل العقول كيف اقاموا بمدرجة السيول واستضافوا غير مأمن وويسأ [8] لهذه الأمة الجائرة عن قصدها الراغبة عن رشدها لا يقتفون اثرنبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يرعوون من عيب كيف ومفزعهم في المبهمات الى قلبوبهم وكل امرىء منهم إمام نفسه اخذ منها فيما يرى بعرى [9] ثقات لا يألون [10] قصدا ولن يزدادوا إلا بعدا لشدة انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم بعضا حيادا كل ذلك عما ورّث الرسول صلى الله عليه واله وسلم ونفورا عما أدى اليه فاطرالسموات والأرض العليم الخبير فهم اهل عشوات [11] كهوف شبهات قادة حيرة وريبة من وكل الى نفسه فاغرورق [12] في الأضاليل هذا وقد ضمن الله قصد السبيل ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم فيا ما اشبهها امة صدت عن ولاتها ورغبت عن رعايتها ويا اسفاً يكلم القلب .

---

(1)القصم الكسر بشدة .

(2)الازل الشدة والضيق .

(3)محل للاعتبار والعظة .

(4)عرصات جمع عرصة وهي الساحة الوسيعة التي لا بناء فيها .

(5)المتوسم المتفرس في الأمر.

(6)اتاها وقصدها نائبا عمن قبله .

(7)الهلاك .

(8)مثل ويح .

(9)جمع عروة .

(10)لايستطيعون والقصد طريق العدل .

(11)جمع عشوة وهي الظلمة والكهف الملجأ .

(12)وقع وغرق .

ويدمن الكرب من فعلات شيعتنا ابعد مهلكي على قرب مودتها وتأشب [1] الفتها كيف يقتل بعضها بعضا وتحور [2] الفتها بغضا فالمه الاسرة المتزحزحة [3] غدا عن الأصل المخيمة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته المتوكفة [4] الروح من غيرمطلعة كل حزب منهم معتصم بغصن اخذ به أينما مال الغصن مال معه مع أن الله وله الحمد سيجمعهم كقزع [5] الخريف ويؤلف بينهم ويجعلهم ركاما كركام [6] السحاب يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم [7] اليها كسيل العرم [8] حيث لم تسلم عليه قارة [9] ولم تمنع منه اكمة ولم يرد ركن طود سنته [10] يغرسهم الله في بطون اودية ويسلكهم ينابيع في الأَرض ينفي بهم عن حرمات قوم ويمكن لهم في ديار قوم لكي يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا وينقض بهم طي الجندل [11] من ارم ويملأ منهم بطنان الزيتون [12] والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليذوبن ما في ايديهم من بعد التمكن في البلاد والعلوعلى العباد كما يذوب القار والآنك في النار ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لأحد على الله الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعا .

ومن كلامه له عليه السلام في صفة الدنيا والتحذير منها

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية ليّن مسها شديد نهشها [13] فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وكن آنس ما تكون فيها احذر ما تكون لها فإن صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور أشخصه [14] منها الى مكروه .

---

(1)التاشب التألف والاجتماع .

(2) تحور ترجع .

(3) اسرة الرجل اهله الادنون والمتزحزحة المتباعدة .

(4) المتوكفة المنتظرة .

(5) جمع قزعة وهي القطعة من الغيم اي يجمعهم كما تجمع السحاب المتفرق وخص الخريف لأنه اظهر الفصول في ذلك .

(6) الركام المتراكم بعضه على بعض .

(7) المستثار محل الثوران وهو الهيجان والانتشار .

(8) سيل للعرم هو الذي ارسله الله على قوم سبا .

(9) القارة بالتخفيف الجبل الصغير والاكمة التل .

(10) الطود الجبل والسنن الطريق .

(11) الجندل الحجارة وارم حجارة تنصب في المناور يهتدى بها وتطلق على الشام في قول .

(12) يريد بلاد الشام .

(13) النهش اللسع والعض والأخذ بالاضراس والنهس بالسين الاخذ باطراف الأسنان .

(14) اشخصه ازعجه ومار به .

ومن كلام له عليه السلام من خطبة ورد ذكرها في نهج البلاغة

نذكر هنا ما لم يرد هناك

الأ فاعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكرو الله واجمعوا معها رهبة وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فأن الله قد تأذن [1] للمحسنين بالحسنى ، ولمن شكر بالزيادة ولا كسب خير من كسب ليوم تدخرفيه الذخائر وتجمع فيه الكبائر وتتلى فيه السرائر واني لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها الا وإنه من لا ينفعه اليقين يضرِه الشك ومن لا ينفعه حاضر ليه ورأيه فغائبه عنه اعجز .

ومن كلامه عليه السلام

أيها الناس اصبحتم اغراضا تنتضل [2] فيكم المنايا واموالكم نهب للمصائب ما طمعتم من الدنيا من طعام فلكم فيه غصص [3] وما شربتم من شراب فلكم فيه شرق واشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها الا بفراق اخرى تكرهونها أيها الناس إنا خُلقنا واياكم للبقاء لكنكم من دار الى دار تنقلون فترددوا لما أنتم صائرون اليه وخالدون فيه والسلام .

ومن مختصر كلامه في الدعاء الى نفسه وعترته عليهم السلام

إن الله خصّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأنبأه بالوحي فانال [4] في الناس وانال وعندنا اهل البيت معاقل العلم وابواب الحكم وضياء الامم فمن يحبنا ينفعه إيمانه ويتقبل عمله ومن لا يحبنا لا ينفعه ايمانه ولا يتقبل عمله وإن دأب [5] في الليل والنهار قائما وصائما .

---

(1)تاذن اقسم واعلم .

(2)تنتضل تترامى السبق على حتوف الشر فبعض يخترمه القتل وبعض المرض وبعص التردي الى غير ذاك .

(3)الغصص بضم الغين جمع غصه وبفتحها مصدرغص يغص وشرق غص الماء .

(4)انال اصاب .

(5)دأب جد واجتهد .

ومن كلام له عليه السلام حين تخلف عن بيعته عبدالله بن عمر وسعد ابن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد بن حارثة

روى الشعبي أنه لما اعتزل سعد واصحابه اميرالمؤمنين(ع) وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال :

أيها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من قبلي وانما الخيار للناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيارلهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة من رغب عنها رغب عن دين الأسلام واتبع غير سبل اهله ولم تكن بيعتكم اياي فلتة [1] وليس امري وامركم واحد واني اريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم وايم الله لأنصحن للخصم ولأنصفن للمظلوم وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبدالله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بيني وبينهم .

ومن كلامه عند نكث طلحة والزبير بيعته وذهابهما الى مكة

المتأليب عليه والتأليف على خلافه

أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم للناس كافة وجعله رحمة للعالمين فصدع [2] بما امر وبلغ رسالات ربه فلم به الصدع [3] ورتق به الفتق [4] ومنّ به السبيل وحقن به الدماء والف به بين ذوي الاحن والعدواة والوغر [5] في الصدور والضغائن الراسخة في القلوب ثم قبضه الله اليه حميدا لم يقصر في الغاية التي اليها ادى الرسالة ولا بلغ شيئا كان في التقصيرعنه القصد وكان من بعده ما كان من التنازع في الامر فتولى ابوبكر وبعده عمر ثم تولى عثمان فلما كان من امره ما عرفتموه اتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا افعل فقلتم بلى فقلت لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم فجذبتموها وتداككتم علي تداك الإبل الهيم [6] على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض فبسطت يدي فبايعتموني مختارين وبايعني اولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة والله يعلم انهما ارادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة وأن يبغيا الأمة الغوائل [7] فعاهداني ثم لم يفيا لي ونكثا بيعتي ونقضا عهدي فعجبا لهما من انقيادهما للأولين وخلافهما لي ولست بدون الرجلين ولوشئت أن اقول لقلت اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي وصغرا من امري وظفرني بهما .

---

(1)الفلتة وقوع الأمر فجأة من غير تدبير ورويه .

(2)صدع اظهر.

(3)لم الصدع جمع ما تفرق .

(4)الفتق الشق والرتق الالتئام .

(5)الاحنة والوغر الحقد والعداوة .

(6)تزاحمتم علي تزاحم الابل العطاشى على ورود الماء .

(7)جمع غائلة المهلكة .

ومن كلامه لما اتصل به مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة

قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل واحد منهما يدعي الخلافة دون صاحبه ولا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة [1] ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهرأبيها [2] .

والله لئن ظهوا بما يريدان ليضربن الزبير عتق طلحة أو ليضربن طلحة عتق الزبير ينازع هذا على ملك هذا وقد علمت أنها الراكبة الجمل [3] لا تحل عقدة ولا تسير عقبة ولاتنزل منزلا الا في غيررضا الله [4] حتى تورد نفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويرجع ثلثهم والله إن طلحة والزبير ليعلمان انهما مخطئان وما يجهلان ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه والله لتنبحها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر أو يتفكر مفكر لقد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون .

ومن كلامه لما نزل بذي قار وأخذ البيعة على من حضره

ثم تكلم فأكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسوله ثم قال:

قد جرت امور صبرنا عليها وفي اعيننا القذى تسليما لأمر الله تعالى فيما امتحننا به ورجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها امثل من أن يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم .

نحن أهل بيت النبوة وعترة الرسول واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر فلم يصبرا حولا واحدا ولا شهرا كاملا حتى وثبا ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني .

ومن كلامه في مقام آخر

روى عبدالحميد بن عمران العجلي عن سلمة بن كحيل قال: لما التقى اهل الكوفة بأميرالمؤمنين علي عليه السلام بذي قار رحبوا به ثم قالوا الحمدالله الذي خصنا بجوارك واكرمنا بنصرتك فقام اميرالمؤمنين فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال: [5] يا اهل الكوفة إنكم من اكرم المسلمين واقصدهم تقويما [6] واعدلهم سنة وافضلهم سهما في الاسلام واجودهم في العرب مركبا ونصابا[7] انتم اشد العرب ردًا للنبي واهل بيته .

---

(1)عمروالتيمي جد طلحة ولد عامرا جد ابي بكر وعثمان جد طلحة فابو بكر بن عثمان بن عامر وطلحة بن عبيدالله بن عثمان .

(2)كانت اسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين وهي اخت عائشة تحت الزبير.

(3)اشارة الى الحديث قال رسول الله ذات يوم لنسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذأَب تنبحها كلاب الحوأب (وسبق في كتب الحديث والتاريخ بقية الخبر) والحوأب اسم موضع بين مكة والبصرة .

(4)في نسخة الا في معصية الله .

(5)ورد بعض هذا الكلام في نهج البلاغة مع اختلاف كثير في العبارة .

(6)القصد استقامة الطريق والمراد هنا اعدلهم استقامة .

(7)النصاب الأصل والمرجع .

وانما جئتكم ثقة بعد الله بكم الذي بذلتم من انفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلفهما [1] طاعتي واقبالهما بعائشة للفتنة واخراجهما اياها من بيتها حتى اقدماها البصرة فاستغووا طغامها وغوغاءها مع انه قد بلغني أن أهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبيرثم سكت عليه السلام فقال اهل الكوفة : نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا الى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم اميرالمؤمنين واثنى عليهم .

ثم قال : لقد علمتم معاشرالمسلمين أن طلحة والزبيربايعا طائعين غيرمكرهين راغبين ثم أستاذناني في العمرة فاذنت لهما فسارا الى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكراللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وأَلبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولاتحكم ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا .

---

(1) الخلف المخالفة وبضم اوله .

ومن كلامه عليه السلام لما عمل على السيرالى صفين

وقد علمتم ايها المسلمون ما فعل الناس بلأمس وجئتموني راغبين الي في امركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني فالتويت عليكم [1] لأبلوا ماعندكم فراددتموني [2] القول مرارا ورادتكم وتكأكأتم [3] علي تكأكا الابل الهيم [4] على حياضها حرصا على بيعتي حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا فلما رأيت ذلك منهم روَّيت [5] في امري وامركم وقلت ان انا لم اجبهم الى القيام بأمرهم لم يصيبوا احدا منهم يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي وقلت والله لئن أليهم وهم يعرفون حقي وفضلي احب الي من أن يلوني وهم لا يعرفون حقي وفضلي فبسطت لكم يدي فبايعتموني يا معشرالمسلمين وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان فأخذت عليكم عهد بيعتي وواجب صفقتي [6] من عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على النبيين من عهد وميثاق لتقُن لي ولتسمعن لأمري ولتطيعوني وتناصحوني وتقاتلوا معي كل باغ وعاد ومارق إن مرق [7] فانعمتم لي بذلك جميعا فاخذت عليكم عهد الله وميثاقه وذمة رسوله فاجبتموني الى ذلك واشهدت الله عليكم واشهدت بعضكم على بعض وقمت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فالعجب من ابن ابي سفيان ينازعني الخلافة ويجحدني في الامامة ويزعم أنه احق بها مني جرأة منه على الله ورسوله بغيرحق له فيها ولاحجة. لم يبايعه المهاجرون ولا سلم له الأنصار والمسلمون (ومنها) اتقوا الله عباد الله وتحاثوا [8] على الجهاد مع إمامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد اهل بدر [9] اذا امرتهم اطاعوني واذا استنهضتهم نهضوا معي

لاستغيث بهم عن كثير منكم واسرعت النهوض الى حرب معاوية واصحابه فإنه الجهاد المفروض .

---

(1)التوى عن الأمر تثاقل وابلوا اختبر.

(2)راده للشيء رده عليه أي رددتم هل قولي ولم تطيعوني .

(3)تكأكأ تجمع .

(4)العطاشى.

(5)رويت في الأمرنظر فيه وتفكرت.

(6)الصفقة هنا ضرب اليد بالبيعة ويريد بصفقتي بيعتي .

(7)مرق السهم من الرمية مروقا خرج من الجانب الآخر ومنه سميت الخوارج مارقة لخروجهم من الدين وانعمتم أي اجبتم بنعم .

(8)يحث بعضكم بعضا .

(9)عدة اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا في اشهر الروايات .

ومن كلامه (ع) وقد بلغه عن قوم ما يؤذيه

الحمد الله قديما وحديثا ماعاداني الفاسقون فعاداهم الله . الم تعجبوا ان هذا له الخطب الجلل , ان فساقاً غيرمرضيين وعن الاسلام واهله منحرفين خدعوا بعض هذا الامة واشربوا قلوبهم [1] حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان (2) قد نصبوا لنا الحرب وهبوا في اطفاء نورالله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم إن ردو الحق فافضض خدمتهم [3] وشتت كلمتهم وابسلهم [4] بخطاياهم فإنه لايذل من واليت ولا يعز من عاديت .

ومن كلامه (ع) يحض على الحرب يوم صفين

عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمبالطة والمبالدة والمعانقة والمكادمة [5] واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوالله ورسوله لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اصبروا إن الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر

وانزل عليهم النصر واعظم لهم الأجر.

ومن كلامه (ع) وقد مر براية لأهل الشام لا يزول اصحابها عن مواقفهم

فقال لاصحابه إن هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة السواء حتى يرموا بالناسر [6] تتبعها العساكر وحتى تشن الغارات في كل فج [7] وتخفق عليهم الرايات ويلقاهم قوم صدق صبرلايزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله والله لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضياً على مضض الألم وجرأة على جهاد العدو واستقلالا بمبارزة الأقران .

---

(1)اشربوا قلوبهم وفي قلوبهم اي ان حب الفتنة خالط قلوبهم وحل منها محل الشراب .

(2)الافك (الكذب والبهتان مصدر بهته اي قال عليه ما لم يفعل .

(3)اغضض خدمتهم فرق جمعهم .

(4)ابسلهم اي اسلمهم الى الهلكة .

(5)المنازلة ان ينزل المتحاربان الى الحرب والمحاولة ان يحول بعضهم على بعض في الحرب من الجولة يعني الانكشاف ثم المكر والمبارزة والمبالطة المجالدة بالسيوف ومثلها المبالدة وتكون هذه بالعصا والمعانقة ان يعتنق بعضهم بعضا لشدة شغفه بقتله والمكادمة الاخذ بالاسنان .

(6)المناسر جمع منسر وهو من الخيل ما بين الثلاثين والأربعين الى الخمسين او الى الستين او من المائة الى المائتين وقطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير وقد ورد بعد هذه الجملة جمل قليلة في نهج البلاغة تذكر ما هنا وربكا استعيد بعض كلمات مذكورة في نهج البلاغة متفرقة بين كلامه المنقول هنا في غيرهذا سيأتي في خطبة اخرى ذكرناها لأنها اذا سقطت اختل نظام الكلام .

(7)شن الغارة صبها من كل وجه والفج الطريق بين جبلين .

ولقد كان الرجل منا والآخرمن عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ويتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبهما

كأس المنية فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صبرا وصدقا [1] انزل بعدونا الكبت [2] وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا نأتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولاعز الاسلام وايم الله لتحتلبنها دما عبيطا [3] فاحفظوا ما اقول .

ومن كلام (ع) حين أغترّ اصحابه رفع المصاحف في صفين وانصرفوا عن الحرب

لقد فعلتم فعلة ضعضت من الاسلام قواه واسقطت منته [4] واورثت وهنا وذلة لما كنتم الأعلين وخاف عدوكم الاجتياح [5] واستحزهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم الى ما فيها ليفثأوكم [6] عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فما انتم ان جامعتموهم على ما احبوا واعطيتموهم الذي سألوا الا مغرورين وايم الله ما اظنكم بعدُ موافقي رشد ولا مصيبي حزم .

ومن كلامه (ع) وقد اختلف اهل العراق بعد كتب الصحيفة بالتحكيم

والله ما رضيت ولا احببت أن ترضوا فإذا ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرارالا ان نعصي الله بنقض العهد وبتعدي كتابه بحل العقد فقاتلوا حيئنذ من ترك امرالله واما الذي ذكرتم عن الأشتر من تركه امري بخط يده في الكتاب وخلافه ما انا عليه فليس من اولئك ولا اخافه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل لست فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم ما يرى اذاً لخفت عليّ مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم [7] وقد نهيتكم عما اتيتم فعصيتموني فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن : [8]

وهل انا الا من غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

ومن كلامه (ع) للخوارج حيت رجع الى الكوفة وهو بظاهرها قبل أن يدخلها

بعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله قال : اللهم هذا مقام من فلج [9]فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة ومن نطف فيه او عنت [10] فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا .

---

(1)صدق بضمتين جمع صدق كرهن ورهن وهو الرجل الصادق في عمله .

(2)الكبت الكسر والخزي .

(3)العبيط الطري .

(4)المنة القوة وتقال الضعف نهي عن الاضداد والمراد هنا الأول .

(5)الاجتياح الاهلاك والاستئصال واستحر القتل اشتد .

(6)فثأ الشيء سكن برده بالتسخين وفثأ الشيء عنه كفه وهو المراد هنا .

(7)الاود العوج .

(8)هو دريد بن الصمة .

(9)الفلج الفوز والظفر.

(10)نطف تلطخ بالعيب والعنت الاثم .

انشدكم الله اتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اقر صحبتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا شراطفال وشر رجال امضوا على حقكم وصدقكم انما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة فرددتم علي رأيي وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم على اذكروا قولي ومعصيتكم اياي فلما ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احياء القرآن وان يميتا ما اماته القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب وان ابيا فنحن منهم برآء فقال له بعض الخوارج فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال عليه السلام :

انا لم نحكم الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الأجل الذي جعلته فيما بينك وبينهم قال : ليتعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله .

ومن كلامه (ع) لما نقض معاوية العهد

وبعث بالضحاك بن قيس للغارة على اهل العراق فلقي عمروعميس بن مسعود فقتله الضحاك وقتل ناسا من

اصحابه وذلك بعد ان حمد الله واثنى عليه قال :

يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح والى جيش لكم قد اصيب منه طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين قال : فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال والله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فُروا عني ان بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة [1] او الثياب المتهترة [2] كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها .

---

(1)البكار جمع بكرة وهي الفتية من الابل والعمدة وهي التي انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح لكثرة ركوبها .

(2)المتهترة المتمزقة المتاسقطة وفي بعض النسخ المتهترة بالياء الموحدة اي المتقطعة من هبره يهبره اذا قطعه كبارا وهناك نسخة اخرى بالياء التحتية المثناة وهي من هارالبناء اذا تداعى الى السقوط .

ومن كلام له (ع) في استنفارالقوم واستبطائهم على الجهاد وقد بلغه مسير بسر بن ارطاة الى اليمن

أما بعد أيها الناس فإن اول رفثكم [1]وبدء نقضكم ذهاب اولي النهي واهل الرأي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون.
ويقولون فيعدلون . ويدعون فيجيبون . وإني والله قد دعوتكم عودا وبداءا . وسرا وجهرا . وفي الليل والنهار والغدو والآصال . ما يزيدكم دعائي الإ فرارا وادبارا أما تنفعكم العظة . والدعاء الى الهدى والحكمة وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم لكم اودكم والله لا اصلحكم بفساد نفسي ولكن امهلوني قليلا فكأنكم والله بأمري .قد جاءكم يجرمكم [2]ويعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم ان من ذل المسلمين وهلاك الدين أن بني أبي سفيان يدعو الأرذال الاشرار فيجاب وادعوكم وانتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون ما هذا بفعل المتقين.

وخطب عليه السلام لما كثرت غارات جند أهل الشام على حدود العراق

فقال أما بعد أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصاراكثرالأنصارفي العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين [3]قريباً مولدهما [4]ما هم بأقدم العرب ميلادا ولا بأكثرهم عددا فلما آووا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد [5]حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ورآى منهم قرة العين قبل أن يقبضه الله عز وجل وأنتم اليوم في الناس اكثرمن اولئك ذلك الزمان في العرب.

فقام اليه رجل آدم طوال (6) فقال ما أنت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت , فقال (ع) احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدوني الإغماً هل اخبرتكم أني محمد وانكم الأنصار إنما ضربت لكم مثلا.

---

(1)الرفث الفحش من القول ولعله الرفت بالتاء المثناة وهو الدق والكسراي أول ضعفكم من اضافة المصدر الى مفعوله.
(2)يجرمكم يقطعكم.
(3)الاوس والخزرج.

(4)قصير اتصال نسبهما.
(5)حماس الصلابة والشدة في القتال .

(6)آدم بين الأدمة اي مشرب لونه بسمرة وطوال بضم اوله كثير الطول واكثر منه طوال بضم فتشديد.

ومن خطبة له اول جمعة بعد نزوله الكوفة

اوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خيرما تواصى به عباد الله واقربه الى رضوان الله وخيره في عواقب الأمورعند الله.
وبتقوى الله امرتم وللإحسان والطاعة خلقتم فاحذورا من الله ما حذركم من نفسه فإنه حذر بأسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير [1] واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من عمل لغيرالله وكله الله الى ما عمل له.
ومن عمل لله مخلصا تولى اجره.
اشفقوا من عذاب الله فإنه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم فلا تغتروا بالدنيا فإنها غرارة لأهلها مغرور من اغترّ بها والى فناء ماهي وإن الآخرة هي دارالحيوان لو كانوا يعلمون أسال الله منازل الشهداء ومرافقة الأنبياء ومعيشة السعداء فإنما نحن به وله.

ومن كلام له قاله (لزياد بن النظر) لما ولاه قيادة مذحج عند خروجه الى صفين

يازياد اتق الله كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنك ان لم تزعها [2] عن كثيرمما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغي والظلم والعدوان فأني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن [3] عليهم إن خيركم عند الله اتقاكم . تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلهم عن سفيههم فأنك انما تدرك الخير بالحلم وكف الأذى.

وكتب الى (زياد بن النظر وشريح بن هاني) وقد بعثهما في اثني عشر ألفاً على مقدمته الى صفين

أما بعد فأني قد وليت مقدمتي زياد بن النظروامرته عليها . وشريح بن هاني اميرالطائفة التي ولياه امرها واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فإذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما [4] من توجيه الطلائع ومن نفض [5] الشعاب والشجر والخمر[6] في كل جانب كي لا يغتركما [7] أو يكون لهم كمين لا تسيّرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على تعبئة فإن دهمكم عدو أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم قبل الاشراف [8] واسفاح الجبال واثناء الأنهار كيما يكون ذلك لكم ردا [9] وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أواثنين واجعلوا رقباء كما في صياصي الجبال [10] وباعالي الأشراف ومناكب الأنهار يربأون [11] لكم لا يأتيكم من مكان مخافة أو امن واياكم والتفرق فأذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتهم فارحلوا جميعا فإذاغشيكم الليل فنزلتم فخفوا [12] عسكركم بالرماح والترسة ولتكن رملتكم من وراء تراسكم ورماحكم يلونهم [13] وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا يصاب لكم غفلة ولا يلفى لكم غرة فما قوم يحفون عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهارالإ كانو كأنهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما وايا كما أن تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا [14] اومضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تتنهيا الى عدوكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فإني ولا شيء إلا ما شاء الله حثيث السير في اثركما عليكما في حربكما بالتودة واياكما والعجلة إلا أن تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما الا أن تبدآ أو يأتيكما امري إن شاء الله

---

(1)ليست لطلب العذر.
(2)تزعها تكفها وتمنعها.
(3)استطال اذا امتد وارتفع وتفضل اي لا تجعل نفسك فوقهم كبرا واستعلاء.
(4)لا تضجرا.
(5)نفض المكان نظر جميع ما فيه حتى يعرفه.
(6)الخمر مكسورا بالخاء المعجمة والراء المهملة هو ما واراك من شجر وغيره.
(7)اعتركما طلب غرتكما بكسراوله وتشديد ثانيه وهي الغفلة اي اتاكما على غفلة.
(8)الاشراف جمع شرف محركة وهو المكان العالي واسفاح جمع سفح وهو وجه الجبل واثناء الانهار منعطفاتها واحدها ثني.
(9)عونا وقوة.

(10) صياصي جميع صيصيه بالكسر الحصن وكل ما يمتنع به.
(11) ربأ كمنع صار ربيئة اي عينا.
(12) طوقوا والترسة بكسر التاء وفتح الراء والسين جمع ترس بضم التاء وسكون الراء.
(13)التراس والرماح كتجار حاملوا التروس والرماح الواحد تارس ورامح.
(14)الغرار بكسر اوله قلة النون .

وكتب الى مخنف بن سليم عامله على اصبهان وهمدان

سلام عليكم فإني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن جهاد من صدف (1) عن الحق رغبة عنه وهب (1) في نماس العمى والضلال اختيارا له فريضة (3) على العارفين أن الله يرضى عمن ارضاه و يسخط على من عصاه وإنا قد همنا (4) بالمسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستأثروا بالفيء وعطاوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد واتخذوا القاسطين (5) وليجة (6)من دون المؤمنين فأذا ولي الله اعظم احدائهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنو وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما (7) صدوا عن الحق وتعاونوا على الإثم و كانوا ظالمين فأذا أُتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك و اقبل الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل (8) فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع المحق (9) وتباين المبطل فإنه لا غنى بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(1)صدف اعرض من باب ضرب و رغب عنه لم يرده من باب علم.

(2)هب هاج والمراد أنه هاج وهو في النعاس اختياراً للعمى مع علمه بأنه عمى.

(3)فريضة خبرأن أي جهادهم فريضة.

(4)همنا عزمنا.

(5)قسط جار وعدل عن الحق و المصدر مفتوح الأول والاسم مكسوره.

(6)وليجة أي بطائة.

(7)مصدرية.

(8)المحل اسم فاعل من احل والمراد مستحل الحرام.

(9)تجتمع معه.

وكتب الى عبد الله بن عباس عامله على البصرة

أما بعد فقد قدم علي رسولك وقرأت كتابك تذكير فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم وسأخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبته يرجوها أوخائف من عقوبة يخشاها فأرغب راغبهم بالعدل عليه والإنصاف له والإحسان اليه واحلل عقدة الخوف من قلبوهم وانته الى امري ولا تعده واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فأحسن اليه ما استطعت إن شاء الله.

ومن خطبة له في دعوة الناس الى الجهاد في صفين

إن الله اكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا (1) انفسكم في اداء حقه وتنجزوا (2) موعوده واعلموا أن الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الأنفس وغنيمة الاكياس عند تفريط العجزة و قد حملت امراسودها واحمرها ولا قوة الا بالله ونحن سائرون إن شاء الله الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه والى جنده الفئة الطاغية الباغية يقودهم ابليس و يبرق لم ببارق تشويقه ويدليهم بغروره وأنتم اعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم و احذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الأجر والكرامة واعلموا أن المسلوب من سلب دينه وامانته و المغرور من آثرالضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فإن الذوذ على الذود ابل (3) ومن لايذد عن حوضه يتهدم ثم اني آمركم بالشدة في الأمر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله.

---

(1)اتعبوا.

(2)اطلبوا التنجيز بالطاعة.

(3)الذوذ مؤنثة وهي مابين الثلا الى العشرين من الابل جمعه اذواد.

ثم قام ابنه الحسن بن علي عليه السلام فقال:

الحمد الله لا أله غيره ولا شريك له ثم قال : إن مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما غضبنا لله و لكم إنه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الااشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتل عدوكم ولا تخاذلوا افإن الخذلال يقطع نياط (1)القلوب وان الأقدام على الاسنة نخوة وعصمة لم يتمنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح (2)الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد.

والصلح تأخذ منه ما رضيت به ***** والحرب يكفيك من انفاسها جرع

ثم قام الحسين بن علي عليه السلام فحمدلله واثنى عليه وقال : يا أهل الكوفة انتم الأحباء الكرام والشعار دون الدثار (3) جدوا في اطفاء ماوتر (4)بينكم و تسهيل ما توعرعليكم لا إن الحرب شرها وريع. (5)

وطمعها فظيع فمن أخذلهما اهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم (6) كاومها قبل حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصارسعيه فيها فذاك قمن. (7)

أن لا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعمكم بالفيئة. (8)

ثم نزل وقال : لمالك الأشتر لما ارسله لقتال أبي الأعورالسلمي وجند الشام النجاء النجاء الى اصحابك فإذا اتيتهم فانت عليهم و اياك أن تبدوا القوم.

---

(1)النباط ككتاب عرق نبط به القلب الى الوتين.

(2)جوانح جمع جانحه وهي الشدة المهلكة.

(3)الدثار ما فوق الشعار من الثياب والشعار ما تحث الدثار وهو ما يلي الشعر.

(4)وترت زيدا حقه اتره من باب وعد نقصه ويريد اطفئوا جذوة التظلم بينكم.

(5)في النسخة وريع ولعلها ذريع بمعنى سريع والوريع هو الكافي.

(6)الم احس بالألم.

(7)قمن حقيق.

(8)الفيئة الرجوع او الغنيمة ويدعمكم يجعل دعامة والمدعوم الذي عيل فيريد أن يقع فتسند اليه ايستمسك به .

بقتال إن لم يبدأوك والقهم واسمع منهم ولايجرمنك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة ، ومرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحاً (1) وقف في اصحابك وسطا لاتدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تتباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فأني حثيت السير اليك إن شاء الله.

وقال : عليه السلام لمخنف بن سليم الازدي وشبث بن ربعي التميمي

لما اختلف القول بينهما في تميم البصرة وازدها.

مه تناهوا ايها الناس وليردعكم الإسلام ووقاره عن التباغي والتهاذي. (2)

ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي اقوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلاً مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحابتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تباغضوا بعد اذ تحابتم واذا رأيتم الناس بينهم النائرة. (3)

وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم. (4)

ووجوهم بالسيف حتى يفزعوا الى الله والى كتابه وسنة نبيه فأما تلك الحمية من خطرات الشياطين فانتهوا عنها ابا لكم (5) تفلحوا وتنجحوا وخطب اصحابه في صفين فقال أما بعد فإن الخيلا من التجبروإن النخوة من التكبروإن الشيطان عدو حاضر يعدكم بالباطل ألا إن المسلم اخوالمسلم فلا تنابذوا ولا تخاذلوا ألا إن ا شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة (6) من اخذ بها لحق و من فارقها.

---

(1)زياد بن النظروشريح بن هاني وهما من قواد جيشه في صفين.

(2)من البغي والهذيان.

(3)الناثرة العدواوة والشحناء مشتقة من النار.

(4)لهام ككتاب جمع لهم وهو العظيم الكفاية.

(5)هي التي نهى عنها النبي) ص (بقوله ليس منا من دعا الى عصيبة.

(6)سهلة.

محق (1) ومن تركها مرق (2) ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا الفضل ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا إنا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته واقام الصلاة وايتا الزكاة وحج البيت وصيام شهررمضان وتوفيرالفيء على اهله الا وإن العجب العجاب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمروبن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمها ولقد علمتم اني لم اخاف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم اعصه في امرأقية بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الابطال وترعد الرائض بنجدة اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وإن رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله. (3)

---

(1)هلك

(2)مرق السهم من الرمية مروقا خرج منه من غير مدخله ومرق من الدين خرج منه

(3)ذلك لأن اوامرالنبوة هي مبعث الأخلاق الفاضلة ولكن الاطماع الغالبة جعلت السياسة خدعة لا يبالي اهلها في سبيلها بشيء واهل الحق التابعون لهدى النبي يحتنبون التنكب عن جادة الهدى وتقريرالفضيلة ولو كان فيه حتفهم ولوعملواغيرذلك لهدمت اركان الفضيلة في العالم لانهم نبراسا وهداتها وهم القدوة لن لمن بعدهم ولكن اهل الباطل لايعبأون بغيرباطلهم فيستحلون كل محرم لنيل اطماعهم فكانوا بذلك مطلقي انفسهم من القيود وليس كالمقيد.

وخطب في تلك الليلة ايضا فقال:

الحمد الله الذي لا يبرم ما نقض ما ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضوع ونحن من ربنا بمراى ومسمع ولو شاء لعجل النقمة ولكان منه النصرحتى يكذب الله الظالم ويعلم المحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دارالأعمال والآخرة دارالجزاء والقرارليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدوغدا ان شاء الله فاطلبوا اليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبروالنصروالقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين.

وكتب الى جريربن عبد الله البجلي

وقد كان معاوية (1) طلب من جريران يجعل له علي عليه السلام الشام ومصرجباية فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقه بيعة وكتب معاوية بذلك الى علي فكتب علي عليه السلام الى جرير.

أما بعد فإنما اراد معاوية لا يكون لي في عنقه بيعة وأن يختارمن امره ما احب واراد ان يريثك (2) ويبطئك حتى يذوق (3) اهل الشام وإن المغيرة بن شعبة قد كان اشارعلي ان استعمل معاوية على اهل الشام وانا حينئذ بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكم الله يراني اتخذ المضلين عضدا فإن بايعك الرجل ولا فاقبل والسلام.

ومن كتاب له الى معاوية.

وأما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له المخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصاروالا اتيتك به من قريش الحجازواما ولوعك في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخير.

---

(1)كان معاوية يريد المطاولة ليعترف نية قادة اهل الشام وما كان ذلك الا خدعة وكتب اليه الوليد بن عقبة ابياتاً يقول في آخرها . امثل على تعتريه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا.

(2)الريث ضد العجلة وبطاء وبطأ به بمعنى.

(3)يذوق يريد به يعترف ما عندهم» . العرفان ج ،) « 10 المجلد الثامن. (

ومن كلامه» ع «ما رواه نصر بن مزاحم

مسندا الى عبدالله بن جندب عن ابيه أن عليا) ع (كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه فيقول:

لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم فهي حجة اخرى لكم عليهم فإذا قاتلتموهم فهزمتوهوم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا (1) على جريح ولا تكشفواعورة ولا تمثلوا قتيلا (2) فإذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارالا بأذني ولا تأخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتهم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة (3) الا بأذني وان شتمن اعراضكم وتاولن امراءكم وصلحاءكم فإنهن ضغاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا وانا لنؤمربالكف عنهن وهن مشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة (4) او الحديد فيعير بها عقبة من بعده ومن كتاب له الى معاوية اما بعد فإن الدنيا دارتجارة وربحها اوخسرها الآخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الأعمال الصالحة ومن رأى الدنيا بعينها و قدرها بقدرها وانى لا اعظك مع عمي بسابق العلم فيك مما لامردله دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجوشه وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فإن الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغى والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فإن حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الافسد الآخر.

---

(1)جهزت عليه من باب فتح واجهزت اجهازا اذا اتممت عليه واسرعت في قتله .

(2)تمثله وبه كمثل مثلة بالضم وهي تشكيل.

(3)هايج يهيج.

(4)الهراوة بالكسر العصا.

****